الرجل الذي زار الموت

خلُّوا القتيـــل مكفنـاً بثيـــابـــهِ
خلوه في السفح المخيرِ بما بهِ
لا تدفنوه وفي شفـاه جراحـه
تَـدْوي وصيَّـة حبِّـــه وعـذابـــهِ
هل تسمعون ؟
دعوه نسراً دامياً
بين الصخور يغيب عن احبابهِ
خلوه تحت الشمس ، تحضن وجههُ
ريـح مـطيَّبـة بـأرض شبـــابـهِ

لا تغمضوا عينيه ! إنّ اشعّـةً
حمراء ، ما زالت على أهدابـه
وعلى السهول الصفر رجع ندائه :
يا آبهاً بـالموت .. لست بـآبِهِ
خذني الى بيتي ..
أُرح خدِّي على أعتابِه
و « أبوس » مقبض بابِهِ
خـذني الى كرم امـوت ملوَّعاً
مـا لم اكحِّل نـاظري بتـرابـه
خلّوا القتيـل على ثـراه ممددا
نزف الدماء وغزّ في الطين اليدا
حـرموه اغـراساً فعـاد بغرسـةٍ
من لحمه الدامي .. ورحَّب بالردى
من كان ؟
مرُّوا في خرائب قرية
مهجورة تجدوا له اسماً في الصدى

من كان ؟
حَوْر العَين يذكر راحةً
حفرتْ ، ووشماً في الجذوع مؤبَّدا
ولمن سُراه ؟
سلوا هنالك نصبةً
سقمتْ ، فصاح ! انا فداكِ .. أنا الفدى !

حَدَج الخيام الغُبر ، غير مُسلِّمِ
ورنـا لـطفلتـه ، ولم يتبسَّـمِ
وتجهَّمت في حـاجبيـه سحـابـةٌ
سـوداء ، من تـاريخـه المتجهِّمِ
وتفصـد العرق المسمَّم ، حـافراً
في وجهـه قسمات نسـرٍ مُقدِمِ
آتٍ أنا !
وتقحمت خطواتُه
درباً تَعبَّد بالجماجم والدمِ

آتٍ أنا !
فتهيَّأي للقائهِ
يا جنةً مدغومةً بجهنَّمِ !

منذا ؟
وأمطرت البنادق حقدها
وتمزَّق الصدر المعرّى للغدِ

منذا ؟
وضم السفح ساقاً تنحني
منخوبةً .. وتصيح : يا أختُ اصمدي !

سجـد القتيـل ، ووجهـهُ متهلِّلٌ
وطني ! لغيرك أنت .. لا .. لم اسجدِ
وتلمست يمنـاه - جبهـة صخـرةٍ
هلعت عليه ، فقال: زرتك فاشهدي!
وتـزاحمت صـورٌ وراءَ جبينـه
صـورٌ مغبّشـةٌ ، تضيـع وتهتـدي

رملٌ ..

خيامٌ ..

نصفُ وجه ميِّت

يابا تعال !

حفيفُ ثوبٍ أسودِ

جُثَثٌ ، وطفلٌ صارخٌ في رحمه :

قتلوا أبي ! قتلوه ساعة مولدي

الضوء يغربُ .. والملامح تنطفي

والسفح يهوي في المدى المتلبدِ

وصدى نداءٍ ، بالدماء مُبَلَّلٍ

يا من ورائي ! لا تخونوا موعدي !

هذي شراييني ..

خذوها ، وانسجوا منها

بيارق نسلنا المتمرِّدِ !

(١٩٦٧)